فعالية حاضنات الأعمال التقنية في دعم المؤسسات الصغيرة دراسة لبعض التجارب العالمية مع الاشارة لتجربة الجزائر

الأستاذ/ أحمد بن قطاف(۞)

الملخص:

أصبحت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لاعبا رئيسيا في الاقتصاديات المعاصرة، وبسبب هشاشة هذه المؤسسات أمام مواجهة المنافسة الدولية الحادة، خصوصاً في الجزائر، تم تطوير عدد من آليات الدعم في مختلف البلدان، ولعل من أبرز هذه الآليات حاضنات الأعمال التقنية. وتقوم حاضنات الأعمال التقنية بتقديم التسهيلات والمساعدات اللازمة لإنشاء المؤسسات الصغيرة، خصوصاً القائمة على المبادرات التكنولوجية الجديدة، إلى أن تصبح قادرة على الاستمرار والمنافسة في المحيط الخارجي.

Abstract:

The small and medium firms became a principal player in the contemporary economies, and knowing their fragility in facing the competition whish become increasingly crucial, especially in Algeria, many mechanisms of support has been adapted in different countries, one of these mechanisms is the technology business incubators. The Incubators provide the facilities to create and assist the new firms based on new technologies until «graduation», when they have the capacity to «survive» in the outside competitive environment.

۞) كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة برج بوعريريج.

مقدمة:

تعتبر آلية حاضنات الأعمال التقنية من أكثر المنظومات التي تم ابتكارها في العشرين سنة الأخيرة فاعلية ونجاحاً في الإسراع في تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والتكنولوجية وخلق فرص عمل جديدة، نظرا إلى كفاءتها ودورها الكبير في رفع نسب نجاح المؤسسات الصغيرة. فحاضنات الأعمال التقنية تعتبر وسيلة هامة وضرورية لدعم نمو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وخصوصاً المبدعة، فهي تساعدها على التغلب على مشاكل التأسيس والانطلاق، وتطوير وتسويق منتجاتها، خصوصاً في ظل الأوضاع الحالية، والتي تتسم بتزايد حدة المنافسة، ويتركز الدور الرئيسي للحاضنات على احتضان المؤسسات الصغيرة المبدعة نظراً لقابلية هذه المؤسسات للتطور والنمو وتقبل الأفكار الجديدة. وسنتناول في هذه البحث النقاط التالية:

- مفهوم حاضنات الأعمال؛
- بعض التجارب العالمية في مجال حاضنات الأعمال؛
- تجربة الجزائر في ميدان حاضنات الأعمال.

أولا: مفهوم ظاهرة احتضان الأعمال ومسار تطورها

١. مفهوم ظاهرة احتضان الأعمال

ظهرت فكرة حاضنات الأعمال من رعاية المواليد الجدد والذين يولدون قبل أوانهم حيث يتم وضعهم في أجهزة خاصة تساعدهم على اكمال عملية النمو، ومن هنا تم اقتباس هذه الفكرة قصد التقليص من معدلات الفشل التي تصيب المؤسسات الجديدة الناشئة، وتهدف حاضنات الأعمال أساسا إلى احتضان ورعاية

أصحاب الأفكار الجديدة والمشروعات ذات النمو العالي داخل حيز مكاني محدد صغير نسبياً، يقدم خدمات أساسية مشتركة لدعم المبادرين ورواد الأعمال من أصحاب الأفكار الجديدة والتكنولوجية، وتسهيل فترة البدء في إقامة المشروع، وذلك على أسس ومعايير متطورة ومن خلال توفير الموارد المالية المناسبة لطبيعة هذه المشروعات ومواجهة المخاطر العالية المترتبة على إقامتها.

٢. لمحة تاريخية حول ظهور وتطور حاضنات الأعمال

تعد الولايات المتحدة الأمريكية مهد نشوء حاضنات الأعمال، فقد أنشأت أول حاضنة أعمال في سنة ١٩٥٩ بالمركز الصناعي لباتافيا **The Batavia Industrial Center** بمدينة نيويورك، وذلك عندما قامت عائلة بتحويل مقر شركتها التي توقفت عن العمل إلى مركز للأعمال يتم تأجير وحداته للأفراد الراغبين في إقامة مشروع مع توفير النصائح والاستشارات لهم، ثم تحولت هذه الفكرة فيما بعد إلى ما يعرف بالحاضنة، ولا يزال هذا المركز يعمل حتى الآن وتحت نفس الاسم القديم، وهو «**Batavia Industrial centre**»[1]، حيث تخرج منه الآلاف من الشركات الصغيرة والمتوسطة.

لكن هذه المحاولة لإقامة الحاضنات لم يتم متابعتها بشكل منظم حتى بداية أعوام الثمانينيات وتحديداً في عام ١٩٨٤ حينما قامت هيئة المشروعات الصغيرة **The U.S. Small Business Administration (SBA)** بوضع برنامج تنمية وإقامة عدد من الحاضنات، وفي هذا العام لم يكن يعمل في الولايات المتحدة سوى ٢٠ حاضنة فقط والتي ارتفع عددها بشكل كبير، وخاصة عند قيام الجمعية الأمريكية لحاضنات

(1) NBIA: «what is incubators», disponible sur le site web: www.nbia.org/resource_center/what_is/index.php le: 12/01/2013

الأعمال **National Business Incubation Association (NBIA)** في عام ١٩٨٥ من خلال بعض رجال الصناعة الأمريكيين، وهي مؤسسة خاصة تهدف إلى تنشيط تنظيم صناعة الحاضنات، لمساعدة المؤسسات الصغيرة المبدعة، عن طريق توفير المعلومات حول دور وأهمية حاضنات الأعمال، وقد زاد عدد أعضاء هذه الجمعية من ٤٠ عضواً خلال سنتها الأولى إلى ١٤٥٠ عضواً من جميع أنحاء العالم في الوقت الحالي[١] وتهدف هذه الجمعية إلى[٢]:

- تنظيم المؤتمرات ودورات التدريب الخاصة باحتضان المشاريع؛
- جمع المعلومات والإحصائيات حول حاضنات الأعمال في الولايات المتحدة والعالم؛
- نشر وتوفير المعلومات حول صناعة الحاضنات؛
- كما تعمل الجمعية كهيئة استشارية للحكومات والشركات في تطوير صناعة حاضنات الأعمال.

وخلال فترة الثمانينات قامت هيئة إدارة الأعمال التجارية الصغيرة الأمريكية **SBA** بالترويج لإنشاء حاضنات الأعمال التقنية من خلال عقد سلسلة من المؤتمرات حول فكرة الحاضنات، ونشر كتيبات ومعلومات حول آليات احتضان المشاريع، ونتيجة للجهود التي بذلتها هذه الهيئة وصل عدد حاضنات الأعمال إلى ٧٠ حاضنة في عام ١٩٨٧، وفي نهاية عام ١٩٩٧ وصل عدد الحاضنات في الولايات المتحدة إلى حوالي ٥٥٠ حاضنة، وإلى غاية أكتوبر ٢٠١٢ وصل عدد حاضنات الأعمال في الولايات المتحدة حوالي ١٢٥٠ حاضنة أعمال وذلك من خلال معدل إقامة بلغ

(1) ibid
(2) ibid

حوالي حاضنة في الأسبوع منذ نهاية عام ١٩٨٦. وتقدر الجمعية الأمريكية لحاضنات الأعمال **NBIA** عدد حاضنات الأعمال في العالم بما يفوق ٧٠٠٠ حاضنة أعمال[١].

٣. تطور حجم حاضنات الأعمال في العالم

نتيجة لنجاح حاضنات الأعمال في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، وانتشارها في مختلف دول العالم، فقد تطور عددها ليصل إلى أكثر من ٧٠٠٠ حاضنة أعمال في العالم، منها أكثر من ١٢٥٠ حاضنة أعمال في الولايات المتحدة وحدها، ٧٥٪ منها حاضنات لا تهدف إلى الربح، وتقدر الجمعية الأمريكية لحاضنات الأعمال **NBIA** أن نسبة ٨٧٪ من المؤسسات الخارجة من الحاضنات مازالت عمل بشكل جيد[٢].

وفي سنة ٢٠١٢ وجد أن أكثر من ٥٧٥٠ حاضنة موجودة خارج الولايات المتحدة منها ١٠٠٠ حاضنة بدول الاتحاد الأوربي (حوالي ٢٠٠ حاضنة في فرنسا و١٠٠ حاضنة في بريطانيا، وحوالي ٣٠٠ حاضنة في ألمانيا).

أما في الدول النامية فقد قدر عدد حاضنات الأعمال بـ ١٥٠٠ حاضنة (عام ٢٠١١) منها ٣٠٠ حاضنة بكوريا، و٥٠٠ حاضنة بالصين، وفي البرازيل قدر عدد حاضنات الأعمال بما يقارب ١٥٠ حاضنة[٣]، ومما يلاحظ أن أغلب هذه الحاضنات في الدول النامية ممولة من طرف حكومات الدول ولا تهدف إلى الربح كما أن عددها في تزايد مستمر[٤].

---

(1) ibid

(2) Elena Scaramuzzi: Incubators in developing countries: status and development perspectives, World Bank, Washington DC , May, 2002, p: 05

(٣) خليل الشماع، حاضنات الأعمال، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، ع٤، المجلد١٧، ديسمبر، ٢٠٠٩، ص.٢٢

(4) Rustam LALKAKA, «Technology Business Incubators: Characteristics Benefits, Performance», APCTT-GOI, International Workshop on TBIs Bangalore India, 29 - 31 January 2001.

ويمكن تلخيص التطور الزمني لعدد حاضنات الأعمال في العالم في الشكل البياني رقم ٠١

الشكل رقم ٠١ : تطور عدد حاضنات الأعمال في العالم خلال الفترة ١٩٨٠-٢٠١٢

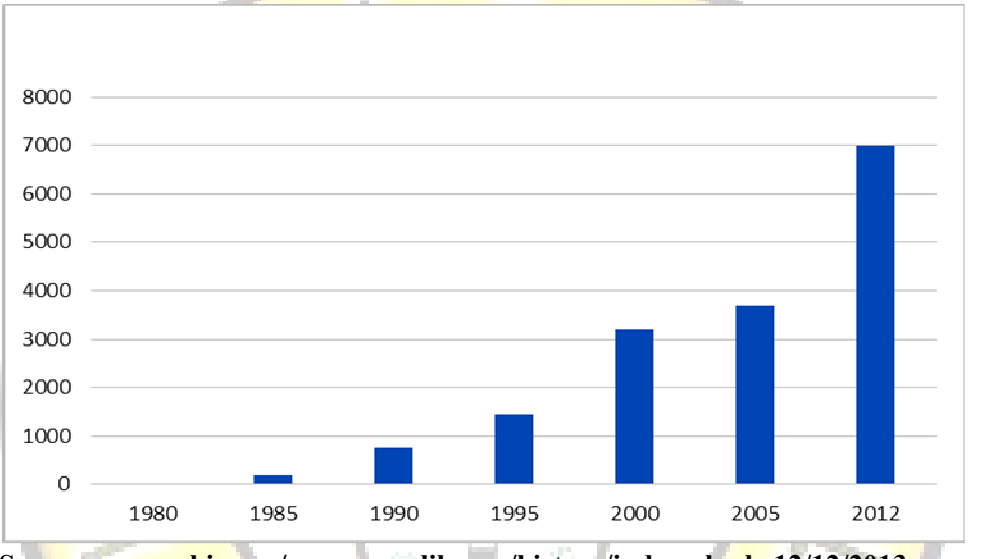

Source: www.nbia.org/ressource_library/history/index.php le 12/12/2013

ويبين لنا الشكل الموالي عدد حاضنات الأعمال في مجموعة من دول العالم خلال سنة ٢٠٠٩.

الشكل رقم ٠٢: عدد حاضنات الأعمال في مجموعة من دول العالم لسنة ٢٠٠٩

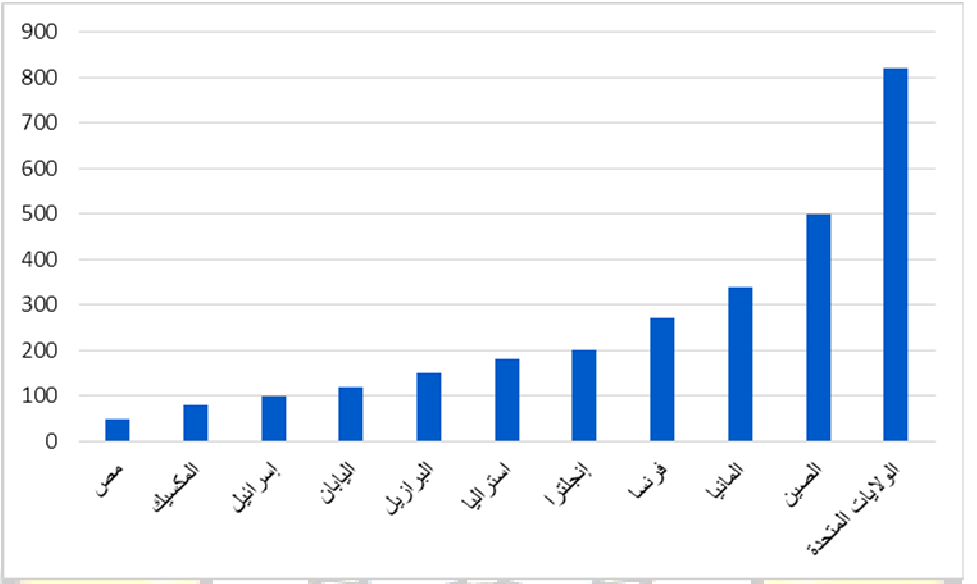

المصدر: خليل الشماع، حاضنات الأعمال، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، ع٤، المجلد١٧، ديسمبر، ٢٠٠٩، ص:٢٢.

٤. مفهوم حاضنات الأعمال، أنواعها، أماكن تواجدها، أهدافها

تعرف الجمعية الوطنية الأمريكية لحاضنات الأعمال **National Business Incubation Association (NBIA)** حاضنات الأعمال بأنها[1]: «هيئات تهدف إلى مساعدة المؤسسات المبدعة الناشئة ورجال الأعمال الجدد، وتوفر لهم الوسائل والدعم اللازمين (الخبرات، الأماكن، الدعم المالي) لتخطي أعباء ومراحل الانطلاق والتأسيس، كما تقوم بعمليات تسويق ونشر منتجات هذه المؤسسات».

(1) NBIA, «what is incubators», op.cit.

كما تعرف حاضنات الأعمال بأنها[1]: «مؤسسات قائمة بذاتها (لها كيانها القانوني) تعمل على توفير جملة من الخدمات والتسهيلات للمستثمرين الصغار الذين يبادرون إلى إقامة مؤسسات صغيرة، بهدف شحنهم بدفع أولي يمكنهم من تجاوز أعباء مرحلة الانطلاق (سنة مثلاً أو سنتين)، ويمكن لهذه المؤسسات أن تابعة للدولة أو أن تكون مؤسسات خاصة أو مؤسسات مختلطة».

٥. أنواع حاضنات الأعمال

تختلف حاضنات الأعمال باختلاف أهدافها وأنواع المشاريع التي تحتضنها، ويمكن تصنيف حاضنات الأعمال حسب أنواع المشاريع أو المؤسسات التي تحتضنها إلى ثلاثة أصناف رئيسية تتمثل في ما يلي[1]:

ا- حاضنات الأعمال العامة **General / Mixed-use Incubators**

ب- حاضنات الأعمال المتخصصة **Economic Development Incubators**

ج- حاضنات الأعمال التقنية **Technology Business Incubators**

٦. أماكن تواجد حاضنات الأعمال التقنية

تتواجد حاضنات الأعمال التقنية عادة ضمن عدة أماكن مثل[2]:

ا- مدن العلوم والتكنولوجيا **Technopoles/Sience City**

ب- حدائق العلوم والتكنولوجيا **Technology /Sience Parks**

جـ- مراكز الإبداع أو التجديد **Innovation Centres**

---

(١) حسين رحيم: «نظم حاضنات الأعمال كآلية لدعم التجديد التكنولوجي»، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة سطيف، العدد: ٠٢ ، ٢٠٠٣ ، ص : ١٦٨

(2) ESCWA : Technology capacity-building initiatives for the twenty first century in the ESCWA members countries , United Nations , New York , june , 2001 , p: 04

٧. أهداف حاضنات الأعمال التقنية

يعد الهدف الأساسي لحاضنات الأعمال احتضان المؤسسات الصغيرة المتميزة وتقديم كافة الخدمات والمساعدات المرتبطة بمرحلة التأسيس والنمو، وبالإضافة إلى هذا الهدف الأساسي نجد أيضاً أن حاضنات الأعمال تهدف إلى دعم التنمية الاقتصادية، وتنمية روح المقاولة والمخاطرة لدى المستثمرين ورجال الأعمال الجدد، وإجمالا يمكن تقسيم أهداف حاضنات الأعمال كما يلي:

ا- الأهداف المرتبطة بالمؤسسات الناشئة[١]:

- تقليل مخاطر الأعمال والتكاليف المرتبطة بالمراحل الأولى لبداية النشاط؛
- تقليل الفترة الزمنية اللازمة لبداية المؤسسة وتطوير إنتاجها؛
- إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل الفنية والمالية والإدارية والقانونية التي تواجه المؤسسة؛
- مساعدة المؤسسات على التوصل إلى منتجات جديدة أو مجالات جديدة لأنشطتها
- دعم التعاون والتنسيق بين مختلف المؤسسات المحتضنة؛
- تحسين فرص نجاح المؤسسات وتشجيع الأفكار المبتكرة.

ب- الأهداف المرتبطة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية :

- خلق وزيادة فرص العمل، خصوصاً بالنسبة لذوي الكفاءات والمواهب؛

(١) محمد هيكل، مهارات إدارة المشروعات الصغيرة، سلسلة المدرب العملية، مجموعة النيل العربية مصر، ٢٠٠٢، ص : ١٩٢

- زيادة عدد المؤسسات وتشجيع الصناعات خصوصاً القائمة على التكنولوجيا الحديثة، مما يؤدي إلى إنعاش وتنمية الاقتصاد الوطني؛
- رفع معدلات الدخل في المجتمع المحلي وبالتالي رفع المستوى المعيشي؛
- تدعيم المؤسسات التي تحتاج إليها الأسواق المحلية وتحديد الأماكن المناسبة لإقامة مثل هذه المؤسسات؛
- تسويق الأبحاث والدراسات التي تقوم بها الجامعات ومراكز البحث العلمي و القيام بدور المختبرات التجريبية اللازمة لتطوير أفكار الأكاديميين والباحثين في الجامعات ومراكز الأبحاث قبل تبنيها تجارياً[1]؛
- توجيه الشباب ورجال الأعمال نحو المشاريع عالية التكنولوجيا؛
- تدعيم جهود التعاون والتنسيق بين القطاع الخاص والجامعات ومراكز البحث والتطوير والهيئات الحكومية؛
- نقل التقنية من الجامعات ومراكز الأبحاث وتبنيها للأغراض التجارية[2]؛
- تنمية روح المخاطرة وثقافة التقاول **Entrepreneurship** في المجتمع[3]؛
- القيام بدور مراكز التدريب للأكاديميين والباحثين في الجامعات ومراكز الأبحاث قصد تدريبهم وتزويدهم بالمهارات الأساسية اللازمة لإدارة الأعمال.

(١) عبد الرحمن بن عبد العزيز مازي، «دور حاضنات الأعمال في دعم المنشآت الصغيرة»، ندوة واقع ومشكلات المنشآت الصغيرة والمتوسطة وسبل دعمها وتنميتها ، الغرفة التجارية والصناعية بالرياض، ٢٩- ٢٨ ديسمبر ، ٢٠٠٢

(2) OCDE , op.cit. p: 06
(3) Ibid , p: 07

٨. تنظيم حاضنات الأعمال التقنية (آليات الاحتضان، الخدمات المقدمة)

١.٨. آليات احتضان المؤسسات

تنفرد حاضنات الأعمال التقنية عن باقي أنواع الحاضنات بكونها تركز على المؤسسات القائمة على الأفكار التكنولوجية الجديدة، لذا فإنه لابد من توفر معايير دقيقة لاختيار المؤسسات المرشحة للاحتضان، كما أن عملية الاحتضان تمر بعدة مراحل إلى غاية تخرج المؤسسة من الحاضنة.

ا- معايير اختيار المؤسسات المرشحة للاحتضان:

بشكل عام تلتحق بالحاضنة المؤسسات التالية[١]:

* المؤسسات الجيدة ذات النمو السريع والتي يمكن لها أن تنمو بالدرجة التي تسمح لها بالتخرج بنجاح خلال فترة لا تتعدى ثلاثة أعوام؛

* المؤسسات القائمة على المبادرات التكنولوجية المختلفة، واستخدام التقنيات الحديثة وإنتاج منتجات عالية الجودة؛

* المؤسسات التي تحقق الترابط والتكامل مع المشروعات القائمة وخاصة الصناعات المغذية؛

* المؤسسات التي ترغب في التحول من مشروعات حرفية إلى صناعات متطورة من خلال إدخال وسائل الإنتاج المتطورة؛

* المؤسسات التي تحقق كسب وتكوين مهارات إدارية جديدة، وتسمح بخلق وتنمية المهارات الفنية المتخصصة.

---

(١) عاطف الشبراوي: حاضنات الأعمال مفاهيم مبدئية وتجارب عالمية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ٢٠٠٣، ص: ٥٦.

ب- مراحل احتضان المؤسسات الملتحقة بالحاضنة:

تتم رعاية ومتابعة المؤسسات الملتحقة بالحاضنة خلال المراحل المختلفة من إقامتها داخل الحاضنة على النحو التالي[1]:

- مرحلة الدراسة والمناقشة الابتدائية والتخطيط؛
- مرحلة إعداد خطة المشروع؛
- مرحلة التأسيس والانضمام للحاضنة وبدء النشاط؛
- مرحلة نمو وتطوير المشروع؛
- مرحلة التخرج من الحاضنة.

٢.٨. الخدمات التي تقدمها الحاضنة

تقوم حاضنة الأعمال التقنية بتقديم حزمة من الخدمات المتنوعة التي تساعد المؤسسات المحتضنة على النمو والتطور، وتتمثل هذه الخدمات المقدمة في العناصر الأساسية التالية[2]:

ا- توفير المرافق المتعلقة بالبنية التحتية؛

ب- تقديم الخدمات الفنية؛

جـ- توفير الأماكن والمكاتب والمجهزة؛

د- تسهيل الوصول إلى مصادر التمويل؛

هـ- توفير الخدمات القانونية؛

(١) المرجع نفسه، ص : ٥٨

(٢) عبد الرحمن بن عبد العزيز مازي، مرجع سابق

و- بناء شبكات التواصل **Networking**؛

ز- توفير العديد من الخدمات (الإدارية والتدريبية والتسويقية والاستشارية).

ثانيا: بعض التجارب العالمية في ميدان حاضنات الأعمال التقنية

١. تجربة الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر تجربة الولايات المتحدة من أقدم التجارب في ميدان حاضنات الأعمال، حيث إن مفهوم حاضنات الأعمال نشأ وتطور بشكل أساسي في الولايات المتحدة، لكن الانتشار الواسع لمفهوم الحاضنات كان بداية من عام ١٩٨٤ عندما قامت الهيئة الأمريكية للمشروعات الصغيرة **SBA** بالاهتمام ببرامج إقامة الحاضنات وتنمية أعدادها، حيث لم يكن يعمل في الولايات المتحدة حينئذ سوى حوالي ٢٠ حاضنة، ثم ارتفع عدد هذه الحاضنات بشكل كبير عند تأسيس الجمعية الأمريكية لحاضنات الأعمال **NBIA** في عام ١٩٨٥، وفي نهاية عام ١٩٩٩ وصل عدد الحاضنات في الولايات المتحدة إلى حوالي ٨٠٠ حاضنة، ويلخص لنا الشكل التالي تطور عدد الحاضنات في الولايات المتحدة خلال الفترة ١٩٨١- ٢٠٠٠.

الشكل رقم ٠٣: تطور عدد حاضنات الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة ١٩٨١ – ٢٠٠٠

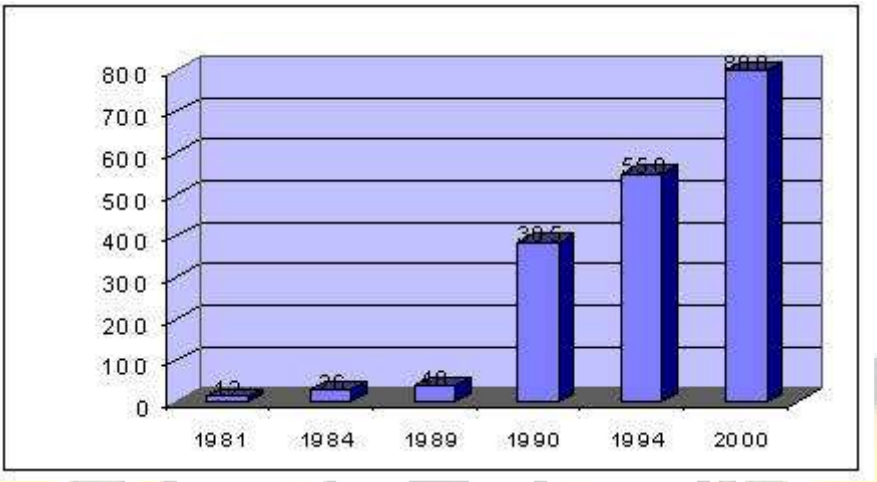

Source: National Business Incubator Association, best practice report, 2000

بالإضافة إلى وجود الجمعية الوطنية لحاضنات الأعمال في الولايات المتحدة **NBIA** يوجد عدد من شبكات الحاضنات في الولايات المختلفة نذكر منها على سبيل المثال:

- جمعية تكساس لحاضنات الأعمال؛
- شبكة حاضنات ولاية نيوجرسي؛

وتذكر إحصائيات جمعية تكساس لحاضنات الأعمال، أن معدل نجاح المشروعات الجديدة داخل الحاضنات المرتبطة بهذه الشبكة يزيد عن ٨٠٪، وأن معدل نموها يزيد من ٧ إلى ٢٢ ضعف عن معدلات نمو المشروعات المقامة خارج

حاضنات الأعمال وقد تم إنشاء ١٩ ألف شركة جديدة ما زالت تعمل بنجاح، تم من خلالها خلق أكثر من ٢٤٥ ألف فرصة عمل دائمة[١].

وفي إحدى الإحصائيات الحديثة التي تصدرها الجمعية الوطنية لحاضنات الأعمال **NBIA** عن خصائص الحاضنات في الولايات المتحدة، نجد تحليلاً كاملاً لسمات هذه الحاضنات تبعاً لعدة عناصر هي كالآتي[٢]:

١.١. التوزيع الجغرافي للحاضنات :

تتوزع حاضنات الأعمال جغرافياً على مختلف الولايات داخل الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن هناك تركيزاً واضحاً للحاضنات التكنولوجية في المدن الكبرى حسب ما توضحه الإحصائيات التالية:

- ٤٥٪ من الحاضنات تقع في المدن الكبرى؛
- ١٩٪ من الحاضنات تقع في المناطق الحضرية؛
- ٣٦٪ من الحاضنات تقع في المناطق الريفية؛

٢.١. مساحات الحاضنات:

تختلف مساحات هذه الحاضنات ما بين ١٢ ألف متر مربع في أكبرها، وتبلغ متوسط مساحتها القابلة للتأجير لأصحاب المشروعات حوالي ٥ آلاف متر مربع، بينما يبلغ متوسط عدد المشروعات التي تلتحق بالحاضنة الواحدة حوالي ٢٠ مشروعاً.

(1) National Business Incubator Association, best practice report , op. cit.
(2) NBIA: «Incubation Industry Information», 1999 , www.nbia.org/information le: 15/04/2005

٣.١. طرق تمويل الحاضنات الأمريكية:

يبلغ عدد الحاضنات الممولة من الحكومة، «حاضنات لا تهدف إلى الربح» حوالي ٥١٪ من مجموع الحاضنات، من بينها ٢٠٪ تمولها المؤسسات التعليمية الحكومية[١] وهي حاضنات تهدف فقط إلى تنشيط التنمية الاقتصادية في المجتمعات المحيطة. بينما تمثل الحاضنات التي يتولى إقامتها وتمويلها جهات خاصة أو مستثمرون أو شركات صناعية حوالي ٨٪ من حاضنات الأعمال في أمريكا، وتعتبر نسبة ١٦٪ من مجموع حاضنات الأعمال بالولايات المتحدة الأمريكية من النوع المشترك، حيث يشترك في تمويلها المنظمات غير الحكومية والجهات الخاصة، كما أن ٥٪ من الحاضنات تمولها بعض الهيئات الخاصة مثل مجموعة الكنائس الأمريكية، أو جمعيات فنية، أو الغرف التجارية، وهي حاضنات تهدف إلى تنمية بعض المشروعات أو الصناعات التقليدية المتخصصة، أو توفير فرص عمل لفئات اجتماعية محددة.

٤.١. أنواع وتخصصات الحاضنات الأمريكية :

حوالي ٣٥٪ من مجموع حاضنات الأعمال داخل الولايات المتحدة الأمريكية هي حاضنات تكنولوجية مختلطة **Mixed technology** ترتبط بالجامعات والمعاهد التعليمية وتشترك مع بعض حاضنات الأعمال العامة والخاصة في الأهداف، كما أن ٣٠٪ من مجموع الحاضنات هي حاضنات ذات استعمال مشترك **Mixed use** ، ونسبة ٢٥٪ عبارة عن حاضنات أعمال أخرى، و٧٪ حاضنات إنترنت[٢].

٥.١. نماذج رائدة لحاضنات الأعمال التقنية الأمريكية :

– **شبكة الحاضنات التقنية بنيوجرسي:** أحد الأمثلة على هذه الشبكات، نجد

(1) Rustam Lalkaka, op. cit.
(2) ibid.

شبكة الحاضنات التكنولوجية في ولاية نيوجرسي والتي يوجد بها وحدها ١١ مركزاً لتنمية المشروعات الصغيرة ، بالإضافة إلى ٠٧ حاضنات تكنولوجية، والتي تحتضن عدداً من الشركات الناشئة[1]، وتشتمل هذه الشبكة على:

- عدد المشروعات الملتحقة بالحاضنة ١١١ مشروعاً؛
- عدد فرص العمل التي توفرها الشركات الحاضنة ٤٧٨ فرصة عمل دائمة؛
- نسبة الزيادة في توظيف الأفراد في الشركات عند التحاقها بالحاضنة ٢١١٪؛
- مجموع دخول الشركات في الحاضنات ٦,٣٨ مليون دولار أمريكي؛
- عدد الشركات التي تخرجت من هذه الحاضنات ١٠٤ شركات؛
- متوسط فترة الإقامة في الحاضنة من ٠٢ إلى ٠٣ سنوات؛
- عدد الشركات التي تخرجت من الحاضنة وما زالت في ولاية نيوجرسي ٨٠ شركة؛
- نسب النجاح في المشروعات التي تخرجت من الحاضنة ٧٧٪.

- حاضنة أوستن للتكنولوجيا :

تأسست هذه الحاضنة في عام ١٩٨٩ وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بجامعة أوستن وجامعة تكساس ووكالة الفضاء **NASA** ، وتقدم الحاضنة عدة تسهيلات منها مساحة ٧٥ ألف قدم مربع، استشارات إدارية، برامج تدريبية، إمكانية التوصل لشبكة تمويلية ٦٥٪ منها مكونة من أفراد بالقطاع الخاص، وعادة ما يكون للحاضنة ٣٠ شركة منتسبة في آن واحد وهناك سياسة تخرج رسمية (البقاء بالحاضنة ٠٣ سنوات على الأكثر) مع استقبال من ١٠-١٥ شركة جديدة سنويا، وتعتبر حاضنة أوستن منظمة لا تستهدف الربح ولكنها تدار على أساس تجاري وتمول ذاتياً، وتبلغ

(1) http://www.state.nj.us/ le: 05/08/2015.

ميزانية الحاضنة ٦٠٠ ألف دولار أمريكي يغطيها دخل الحاضنة من مبانيها و ٥٠ ألف دولار من المعونات العامة[١].

٢. التجربة الفرنسية

تعتبر التجربة الفرنسية في ميدان الحاضنات من أقدم التجارب في دول الإتحاد الأوربي والتي تعود إلى حوالي منتصف الثمانينيات، ويقدر عدد الحاضنات في فرنسا بحوالي ٢٠٠ حاضنة تتوزع على مختلف المدن الفرنسية، وقد تم حديثاً (عام ٢٠٠١) إقامة مؤسسة مركزية لتنظيم نشاط هذه الحاضنات تسمى الجمعية الفرنسية للحاضنات «**France Incubation**». وقد قامت هذه الجمعية بوضع تصنيف جديد لعدة أنواع من التخصصات التكنولوجية التي يتم تبعاً لها تقسيم المشروعات الجديدة وهي[٢]:

- التكنولوجيا الحيوية **biotechnologie**: الصحة، الصناعات الغذائية،علوم الحياة؛
- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: الإنترنت، البرمجيات، علم الشبكات الإتصالات، الوسائط المتعددة؛
- العلوم الإنسانية والاجتماعية: التعلم، الثقافة.

٢-١- أصناف حاضنات الأعمال الفرنسية:

وبالإضافة إلى التصنيف السابق، نجد تصنيفا آخر لحاضنات الأعمال حسب الجهة أو الهيئة التي تنتمي إليها، حيث نجد:

(١) الغرفة التجارية والصناعية بالرياض، المنشآت الصغيرة محركات أساسية لنمو اقتصادي منشود، منتدى الرياض الاقتصادي: نحو تنمية اقتصادية مستدامة، الرياض، أكتوبر، ٢٠٠٣، ص: ١٢٧

(٢) عاطف الشبراوي، مرجع سابق، ص: ٧٢

- **حاضنات حكومية:** وهى الحاضنات المقامة داخل كليات الهندسة والمعاهد العلمية المختلفة (**INT, ESSEC, EPITA**) ومراكز البحوث بالإضافة إلى الحاضنات التي ترتبط بالتنمية الاقتصادية للأقاليم، مثل حاضنة **Paris Innovation**.
- **حاضنات تمتلكها الشركات الكبرى:** وهى حاضنات قامت مجموعات من الشركات الكبرى بإقامتها، وذلك بهدف تشجيع وتنمية المشروعات الجديدة في المجالات التي تهم هذه الشركات الكبيرة، وخاصة في المجالات التكنولوجية الجديدة ، مثل شركة الاتصالات الفرنسية **France Telecom** التي أقامت «**Invent Mobile**» وشركة الكهرباء الفرنسية **EDF** التي أقامت حاضنة «**Business Accelerator**».
- **حاضنات قطاع خاص:** وهى حاضنات استثمارية تهدف إلى الربح، بدأت في إقامتها منذ منتصف التسعينيات شركات تمويلية وشركات رأس المال المشارك ورأس المال المخاطر. و تقدم كل الخدمات المالية خاصة في المشروعات ذات المخاطرة العالية جداً، ومثال هذه الحاضنات الخاصة، حاضنة **Talento** التابعة لشركة **KPM6**.

وبالنسبة للنوع الأول (الحاضنات الحكومية) فقد أطلقت فرنسا مشروع احتضان وتمويل المؤسسات التكنولوجية **incubation et capital amorçage des entreprises technologiques** في مارس ١٩٩٩ من طرف وزارتي البحث العلمي والاقتصاد ، والذي يهدف إلى إنشاء حاضنات تكنولوجية موجهة إلى قطاع التعليم

العالي والبحث العلمي حيث أسفر هذا المشروع (إلى غاية نهاية ٢٠٠٣) عن النتائج التالية[1]:

- إنشاء ٣٠ حاضنة تكنولوجية؛
- احتضان ٩٦٤ مشروع ، تخرج منها ٥١٩ مؤسسة توظف حوالي ٢٠٢٥ شخص؛

تتميز هذه الحاضنات بكون ٣٥٪ منها تعمل في ميدان التكنولوجيا الحيوية **biotechnologie** و ٣١٪ تعمل في ميدان تكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى أن نسبة ٩٠٪ من أصحاب المشاريع يحملون شهادات عليا (ماجستير، دكتوراه) و٥٨٪ منهم لا يقل سنهم عن ٣٦ سنة و ٣٩٪بين ٢٥ و٣٥ سنة.

ويوضح لنا الشكل التالي نموذج احتضان المؤسسات المعمول به في فرنسا واهم مميزاته:

(1) **Ministère délègue à la recherche : mesures de soutien à l'innovation et à la recherche technologique, bilan au 31 décembre 2003, avril, 2004, pp: 27- 29**

الشكل رقم٠٤: نموذج احتضان المشاريع الفرنسي

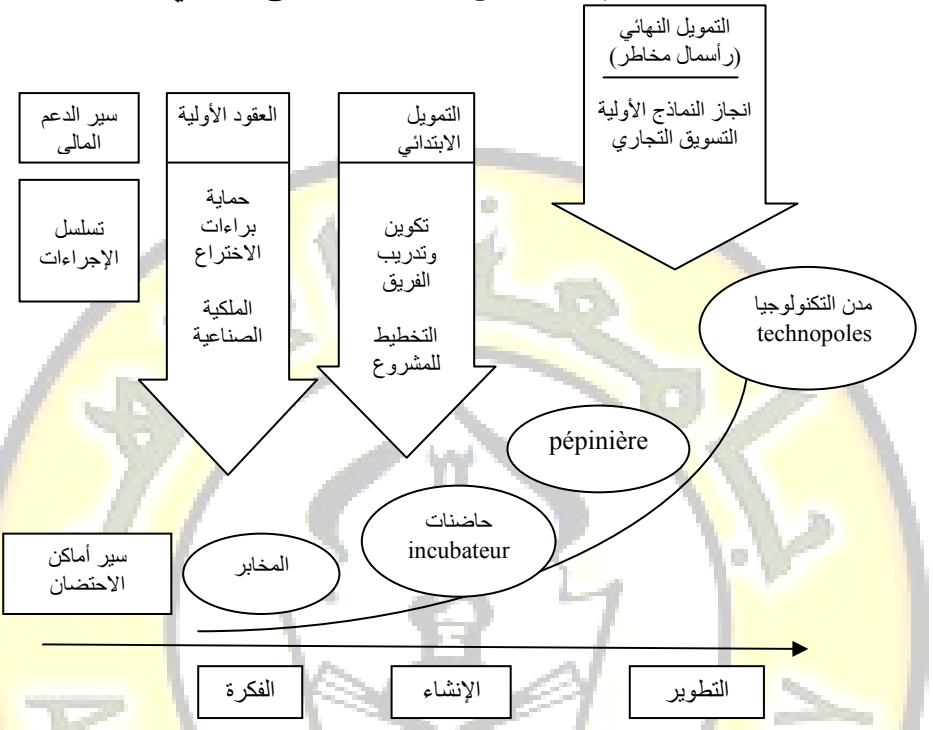

Source: www.capintech.com/documents/GTalbotier.pdf

٢-٢- نماذج لحاضنات أعمال تقنية فرنسية :

- حاضنة المؤسسات التكنولوجية Normandie Incubation[1]:

أنشأت حاضنة **Normandie Incubation** في جويلية ٢٠٠٠ بالتعاون مع جامعة **Caen Basse-Normandie** والمدرسة العليا للمهندسين **ENSICAEN** ومؤسسة **GANIL** لأبحاث الفيزياء وتمتلك الحاضنة شبكة واسعة من العلاقات مع مؤسسات التعليم العالي ومخابر البحث والمؤسسات التكنولوجية في المنطقة.

(1) www.normandie-incubation.com/n_incubation.html le 15/04/2015

يتم تمويل الحاضنة من طرف الوزارة المنتدبة للبحث والتكنولوجيا الجديدة والجمعيات المحلية والأعضاء المؤسسيين للحاضنة ، وتبلغ ميزانية الحاضنة ٥٠٠ ألف أورو سنويا.

تتكون الحاضنة من :

- مكتب إدارة؛
- لجنة اختيار ومتابعة المشاريع ؛
- لجنة توجيه تقوم بالمصادقة على برامج الحاضنة ؛
- أعضاء الحاضنة ويتكونون من مدارس ومعاهد وشركات عاملة بالمنطقة.

تتوفر الحاضنة على عدة مواقع وتجهيزات تسمح باستقبال واحتضان أصحاب المشاريع، كما تقدم لهم العديد من خدمات الدعم والمرافقة وشبكة واسعة من العلاقات مع مختلف الهيئات العلمية والإدارية، ومنذ انطلاق الحاضنة في سنة ٢٠٠٠ قامت باحتضان ٢٤ مشروع توظف حوالي ٤٠ شخصا، تخرج منها ٨ مشاريع بنجاح ، بينما لاتزال المشاريع الأخرى في مرحلة الاحتضان.

٢- الحديقة التكنولوجية EUROSANTE في مدينة ليل[1]:

أنشأت الحديقة في سنة ١٩٩٦ وتتوفر على العديد من التجهيزات والمواقع، كما تحتوي على مركز طبي جامعي يعمل به أكثر من ٢٣٥٠ طبيب و ٢٠٠٠ باحث، كما تتوفر على العديد من مخابر البحث في ميدان البيوتكنولوجيا، وتتواجد بها ٥٠٠ مؤسسة تعمل في ميادين: الصيدلة، إنتاج المعدات والتجهيزات الطبية، تقنيات

(1) Abdelkader DJEFLAT: «économie fondée sur la connaissance et l'incubateur», Séminaire international sur les incubateurs et la création d'entreprises innovantes en Algérie ANVREDET, 22-23 juin, 2003, alger

الإعلام الآلي في المجال الطبي، توفر الحديقة ١٠٠٠ منصب عمل في كل سنة بالإضافة إلى إنشاء العديد من المؤسسات، وتهدف الحديقة إلى:

- احتضان ومرافقة المؤسسات العاملة في مجال الصحة؛
- تثمين نتائج البحث العلمي؛
- تسهيل عمليات نقل التكنولوجيا ونتائج الأبحاث في المجال الصحي؛
- جذب المؤسسات الأجنبية للاستثمار في المنطقة؛
- تشكيل شبكات علاقات مع مختلف الهيئات: غرف التجارة والصناعة، وكالات الاستثمار، مؤسسات البحث العلمي.

ثالثاً: واقع حاضنات الأعمال التقنية في الجزائر وأسباب تأخر انطلاقها

١. واقع حاضنات ومشاتل المؤسسات في الجزائر

تعد تجربة الجزائر في مجال حاضنات الأعمال التقنية متأخرة نوعا ما مقارنة بالدول النامية والدول العربية خصوصاً، حيث لم يتم صدور أي قانون أو مرسوم ينظم نشاط الحاضنات إلى غاية سنة ٢٠٠٣ ، باستثناء القانون رقم ١٨/٠١ المتضمن القانون التوجيهي لترقية المؤسسات ص وم الصادر في سنة ٢٠٠١ والذي أشار إلى مشاتل المؤسسات، كما أننا نلاحظ أن المشرع الجزائري قد أخذ بمفهوم مشاتل المؤسسات ومراكز التسهيل، في حين تقتصر المحضنة كشكل من أشكال المشاتل على دعم ومساعدة المشاريع القائمة على تقديم الخدمات فقط، بينما يشمل مفهوم الحاضنات في الدول المتقدمة والنامية كل أنواع المشاريع، وخصوصاً المشاريع القائمة على المبادرات التكنولوجية المتميزة.

وتعتبر نزل المؤسسات النموذج الأقرب إلى مفهوم حاضنات الأعمال التقنية

المعمول به في الدول التي لديها تجارب في الميدان ، من حيث تركيزها على المؤسسات العاملة في مجال البحث والتطوير.

وتجسيداً لمشروع إقامة مشاتل ومحاضن المؤسسات ومراكز التسهيل في الجزائر سعت وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية إلى إنشاء ١١ محضنة في كل من الولايات التالية[١]: الأغواط، باتنة، البليدة، تلمسان، سطيف، عنابة قسنطينة، وهران، الوادي، تيزي وزو، الجزائر[٢]. بالإضافة إلى ٠٤ ورشات ربط في كل من : الجزائر ، سطيف ، قسنطينة ، ووهران[٣]. وفي إطار البرنامج التكميلي لدعم النمو خلال الفترة ٢٠٠٥- ٢٠٠٩ تم تخصيص مبلغ ٠٤ مليار دينار لدعم قطاع المؤسسات ص وم ، حيث سيتم زيادة عدد المحاضن ليبلغ ٢٠ محضنة[٤]أما فيما يخص مراكز التسهيل فقد أنشأت وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية ١٤ مركز تسهيل كمرحلة أولى على مستوى ١٤ ولاية هي الجزائر، بومرداس، تيبازة، البليدة، الشلف، وهران، تيزي وزو، سطيف قسنطينة، الوادي، جيجل، الاغواط، سيدي بلعباس، غرداية[٥]. ثم إنشاء ٢١ مركز في مرحلة ثانية ليبلغ عدد المراكز ٣٥.

٢. أسباب تأخر انطلاق حاضنات ومشاتل المؤسسات

(١) الجريدة الرسمية ، العدد ٦٧ ، ٠٥ نوفمبر ، ٢٠٠٣ ، ص- ص : ١١- ١٧

(٢) الجريدة الرسمية ، العدد ٣٦ ، ٠٦ يونيو ، ٢٠٠٤، ص : ١٣

(٣) الجريدة الرسمية ، العدد ٦٧ ، ٠٥ نوفمبر ، ٢٠٠٣ ، ص- ص : ١٨- ٢٠

(٤) مقابلة مع مدير ترقية الاستثمار بوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

(٥) أحمد حميدوش، «مراكز التسهيل فضاء جديد لبعث الاستثمار ومرافقة المؤسسة»، مجلة فضاءات ، وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية ، العدد ٠٢ ، مارس ، ٢٠٠٣ ، ص : ١٣

ترجع أسباب تأخر انطلاق مشاريع حاضنات ومشاتل المؤسسات في الجزائر إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي مرت بها الجزائر في السنوات الماضية والتي لم تكن تسمح ببروز وعي سياسي واقتصادي لاهمية مثل هذه الأدوات الجديدة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وإجمالاً يمكن حصر العوامل والأسباب التي أدت إلى التأخر في انطلاق مثل هذه المشاريع في النقاط التالية:

- تأخر صدور القوانين المراسيم المنظمة لنشاط حاضنات ومشاتل المؤسسات حيث كان صدور أولى المراسيم في سنة ٢٠٠٣؛
- ضعف الوعي السياسي والاقتصادي بأهمية حاضنات الأعمال في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛
- غموض في مفاهيم حاضنات الأعمال خصوصاً في الإطار القانوني، حيث إن المشرع الجزائري جعل الحاضنة شكلاً من أشكال مشاتل المؤسسات يختص بالقطاع الخدمي، وهذا عملاً بالنموذج الفرنسي، في حين أن التجارب الدولية الأخرى تتبنى مفاهيم أوسع لحاضنات الأعمال؛
- المشاكل والعقبات التي يعاني منها قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، والتي دفعت الهيئات الوصية إلى صرف المجهودات في تأهيل المؤسسات ص وم، دون الاهتمام الجدي بالية حاضنات الأعمال؛
- عدم توفر الإطارات والكفاءات اللازمة لإدارة وتسيير مثل هذه الحاضنات والمشاتل، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة بأنه تم تكوين مجموعة من الإطارات والمسيرين على تقنيات تسيير مشاتل المؤسسات في فرنسا في نهاية سنة ٢٠٠٥.

- العقبات والعراقيل البيروقراطية التي لاتزال تعاني منها الإدارات والهيئات العمومية في الجزائر، والتي تشكل أهم عائق في إنشاء الحاضنات والمشاتل.

خاتمـــــة

من خلال العرض السابق يتبين لنا مدى الأهمية التي أصبحت حاضنات الأعمال التقنية تحظى بها في اقتصاديات الدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء، حيث أثبتت قدرتها وكفاءتها في مساعدة المؤسسات الصغيرة، خصوصاً القائمة على المبادرات التكنولوجية، في تخطي الصعوبات والعراقيل التي تواجهها في المراحل الأولى من تأسيسها، وبالنظر إلى تجارب الدول النامية والدول العربية نجد أن الجزائر مازالت بعيدة في ميدان حاضنات الأعمال التقنية، وما هذا إلا نتيجة للعراقيل والصعوبات التي يواجهها قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ولذا فإن توفير الظروف الملائمة لإقامة مثل هذه الحاضنات سيساعد بشكل كبير المؤسسات الصغيرة الجزائرية على تخطي أعباء وأخطار مراحل التأسيس والإنشاء، وبالتالي المساهمة في التطور التكنولوجي ودفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

التوصيات والاقتراحات:

- توفير مختلف الاحتياجات اللازمة لإقامة حاضنات الأعمال، قبل إنشائها؛
- يجب دراسة الاحتياجات الحقيقية للمؤسسات المحتضنة وتركيز الخدمات المقدمة على تلك الاحتياجات؛
- العمل على توفير مسيرين ذوي كفاءة لإدارة الحاضنة ، خاصة المدير الذي لا بد من الدقة في اختياره، وإعطاءه الصلاحيات التي يحتاجها لتأمين النجاح للحاضنة والمؤسسات المحتضنة؛
- تقييم الوضع الحالي للحاضنات والعمل على معالجة مختلف النقائص التي تعاني منها؛

- زيادة الجهود الترويجية والتحسيسية للتعريف بالحاضنات ومختلف الخدمات المقدمة من قبلها،
- ضرورة العمل على التنسيق بين مختلف الحاضنات على المستوى الوطني، وذلك لتبادل الخبرات وتوجيه الجهود لتحقيق دعم أكبر للمؤسسات المحتضنة؛
- تشجيع القطاع الخاص للدخول في مجال حاضنات الأعمال؛
- الاستفادة من التجارب العالمية والدولية والعربية السابقة، وخاصة الأمريكية منها؛
- العمل على توفير مختلف الخدمات التي توفرها حاضنات الأعمال العالمية، للمشاريع المحتضنة على غرار التكوين، التدريب، المساعدة على تسويق المنتجات، وتوفير مختلف الاستشارات التي يحتاجها حاملي المشاريع.

المراجـــــع

- خليل الشماع، حاضنات الأعمال، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، ع٤، المجلد١٧، ديسمبر، ٢٠٠٩.
- حسين رحيم: «نظم حاضنات الأعمال كآلية لدعم التجديد التكنولوجي»، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة سطيف، العدد: ٠٢، ٢٠٠٣ .
- محمد هيكل، مهارات إدارة المشروعات الصغيرة، سلسلة المدرب العملية، مجموعة النيل العربية مصر، ٢٠٠٢.
- عبد الرحمن بن عبد العزيز مازي، «دور حاضنات الأعمال في دعم المنشآت الصغيرة»، ندوة واقع ومشكلات المنشآت الصغيرة والمتوسطة وسبل دعمها وتنميتها، الغرفة التجارية والصناعية بالرياض .
- عاطف الشبراوي، حاضنات الأعمال مفاهيم مبدئية وتجارب عالمية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٣.
- الغرفة التجارية والصناعية بالرياض ، المنشآت الصغيرة محركات أساسية لنمو اقتصادي منشود منتدى الرياض الاقتصادي: نحو تنمية اقتصادية مستدامة، الرياض، أكتوبر، ٢٠٠٣ .
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد ٦٧ ، ٠٥ نوفمبر ، ٢٠٠٣ .
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد ٣٦ ، ٠٦ يونيو ، ٢٠٠٤.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد ٦٧ ، ٠٥ نوفمبر ، ٢٠٠٣ .
- أمحمد حميدوش للجمهورية الجزائرية، «مراكز التسهيل فضاء جديد لبعث الاستثمار ومرافقة المؤسسة»، مجلة فضاءات، وزارة المؤسسات الصغيرة

والمتوسطة والصناعة التقليدية ، العدد ٠٢ ، مارس ، ٢٠٠٣ .

- **NBIA: «what is incubators», disponible sur le site web : www.nbia.org/resource_center/what_is/index.php le: 12/01/2013**
- **Elena Scaramuzzi : Incubators in developing countries: status and development perspectives, World Bank, Washington DC, May, 2002, p: 05**
- **OCDE: TECHNOLOGY INCUBATORS: nurturing small firms, OCDE, paris, 1997 p: 15**
- **ESCWA: Technology capacity-building initiatives for the twenty first century in the ESCWA members countries , United Nations , New York, june, 2001, p: 04**
- **NBIA: "Incubation Industry Information", 1999 , www.nbia.org/information le: 15/04/2015**
- **Rustam Lalkaka, «Technology Business Incubators: Characteristics Benefits, Performance», APCTT-GOI, International Workshop on TBIs Bangalore India, 29 - 31 January 2001.**
- **Ministère délègue à la recherche: mesures de soutien à l'innovation et à la recherche technologique, bilan au 31 décembre 2003, avril, 2004, pp: 27- 29**
- **www.normandie-incubation.com/n_incubation.html le 15/04/2015**
- **Abdelkader DJEFLAT: «économie fondée sur la connaissance et l'incubateur», Séminaire international sur les incubateurs et la création d'entreprises innovantes en Algérie ANVREDET, 22-23 juin, 2003, alger**
- **http://www.state.nj.us/ le: 05/08/2015**